تعيّنات السيرة الغيرية والتخييل في رو اية ليلة الريّس الأخيرة لياسمينة خضرا

Examples of Otherness biography and imagination in Yasmina Khadra's novel The Last Night of the Rais

بريكات حنان [1،*]، لعموري الزاوي [2]

[1] جامعة الجزائر 02، (الجزائر)، brikathanane28@gmail.com

[2] جامعة الجزائر 02، (الجزائر)، amourizaoui@yahoo.fr

مخبر الترجمة والمصطلح – جامعة الجزائر02-

تاريخ الإيداع: 2024/01/18 **تاريخ المراجعة**: 2024/05/20 **تاريخ النشر**: 2024/06/30

ملخص:

إن الحديث عن محكي الذات يقودنا إلى قضية التداخل الأجناسي، و ومخالفة النص لسنن الجنس الأدبي وخرق فواصله وزعزعة ثوابته، باعتبار أن العناصر المميزة لكل جنس أدبي أصبحت غير ثابتة، ودائمة الانتقال من جنس لآخر، الأمر الذي تتوالد عنه أشكال جديدة وهجينة تتعد مشاربها وتختلف مقوماتها. والسيرة الغيرية شكل من أشكال الكتابة عن الذات لأنها تتخذ من التجربة الإنسانية المعاشة مادة لها، يتولى من خلالها كاتب ما بنقل تفاصيل حياة شخصية أخرى ، أو جزء منها على شرط أن تكون هذه الشخصية حقيقية وقد خلّفت بصمة في مسارها، أو حالة خاصة في زمانها استحقت بذلك أن تكون حكاية تُروى. ولطالما احتضنت الرواية وتفاعلت مع جميع الأنواع الأدبية منها وغير الأدبية، لتصبح بذلك وسيلة معرفة ومتعة في الآن ذاته، وسنحاول من خلال هذه الورقة البحثية البحث عن تقاطعات الواقعي مع التخييلي في رواية ليلة الريس الأخيرة لياسمينة خضرا.

الكلمات المفتاحية: إشكالية التجنيس، السيرة الغيرية، الرواية، الواقع، التخييل.

Abstract:

When we talk about the self-narration, that leads us to the issue ofoverlapping genres, the text's violation of the norms of the literary genre, andviolating its separations, and destabilizing its constants, given that the distinctiveelements of each literary genre have become unstable, and are always movingfrom one genre to another, which results in new and hybrid forms being bornthat have many different aspects and components. The otherness biography is aform of writing about oneself because it takes the lived human experience as its material, through which a writer conveys the details of another personal life, or part of it, on the condition that this personality is real and has left an imprint on its path, or a special situation in its time that deserved it. So that it would be a story to tell. The novel has always embraced and interacted with all literary and non-literary genres, this becoming a means of knowledge and enjoyment at the same time. Through this research paper, we will attempt to search for the intersections of the real and the imaginary in Yasmina Khadra's latest novel, The Night of the Rais.

***Key words**: : the problem of naturalization, otherness biography, novel, reality, fiction.*

* المؤلف المراسل.

تقديم:

تحظى الرواية بالريادة في المجال الأدبي الحديث، وذلك راجع إلى ما تمتاز به من مرونة، مرونة مع التناغم الرومانسي، ومع الواقع الاجتماعي وانعكاساته بإنجازاته وانتكاساته، وكذلك في هضم المادة التاريخية وقولبتها سرديا، ومرونتها النفسية في فهم الذات شعوريا، و كذلك سياسيا بضمها لمختلف الرهانات والأحداث السياسية المفصلية منها الهامة والهامشية، بمعنى آخر استطاعت الرواية أن تضع بصمتها على كل حدث ومضمون، من الأسطورة إلى الخرافة إلى الواقع والتاريخ و السياسة إلى فلسفة الذات والتبحر في عمقها، كاشفة ما يعتري الانسان من مبهمات الوجود.

تلاقحت الرواية في ظل هذه المرونة مع أجناس أدبية كالمسرحية والقصة والشعر، وغير أدبية كالسينما والصحافة وغيرها، لهذا اختلفت أشكالها وأنواعها وتباينت أنماطها، وتعذّر تسييجها. والسيرة من الأشكال المرتبطة ارتباطا وثيقا بالرواية، وهذا بالنظر لاستثمار كل منهما لأساليب وتقنيات الأخرى، وتلاحمها الذي تولّد عنه نوع جديد أطلق عليه مصطلح رواية السيرة أو السيرة الروائية. هذا التداخل الذي فتح المجال للسيرة، ووفر لها الإمكانيات التي تسمح لها بالمزج بين الوقائع التاريخية، والتخييل الفني، وهذا من خلال المزاوجة بين البعد التوثيقي للسيرة كونها تقدم شخصية حقيقية وأحداث واقعية، والجانب الجمالي للرواية.

1- السيرة:

تعرف السيرة في الاصطلاح الأدبي على أنها: " نوع من الأدب يجمع بين التحري التاريخي والإمتاع القصصي، ويراد به مسيرة حياة إنسان ورسم صورة دقيقة لشخصيته"[1] ،فالسيرة بذلك تتخذ من التجربة الانسانية وتفاصيلها موضوعا لنصوصها، ترصد الأحاسيس وتسجل التجارب، لتقترب من التاريخ وتستعين بجانبه التوثيقي لسد احتياجات السرد، فهي بذلك " قصة تاريخية لا تشذ أبدا عما يقيّد التاريخ من حقائق تعتمد على الوثائق والمدونات والأسانيد القاطعة البعيدة عن الكذب الافتراء، إلا أنها قصة تتعلق بحياة إنسان فرد ترك من الأثر في الحياة ما جذب إليه التاريخ، وأوقفه على بابه، وهي أحفل من التاريخ العام بالعواطف الزاخرة الجياشة والأحاسيس النابضة"[2]، وذلك لأنها غنية بالتجارب الحقيقة التي تكشف عن الأبعاد النفسية والاجتماعية والثقافية والفكرية التي ساهمت في تكوين شخصية صاحب السيرة؛ وهي بهذا المعنى عرض لتفاصيل حياة شخصية احتلت مكانة خاصة، من خلال عرض بعض الحقائق والمعلومات المتعلقة بها، بما في ذلك الأقوال والآراء والآثار التي خلفها صاحب السيرة. والسيرة نوعان:

أ_ السيرة الذاتية:

السيرة الذاتية من أكثر الأجناس الأدبية التي تعسّر تعريفها، وهذا بالنظر إلى كثرة التعريفات المقدمة لها ، والتي نتج عنها الكثير من الابهام حول ماهية هذا الجنس الأدبي، والسيرة الذاتية في أبسط تعريف لها هي: "حكي استعادي نثري، يتسم بالتماسك والتسلسل في سرد الأحداث يقوم به شخص واقعي عن وجوده الخاص، وذلك

عندما يركز على حياته الفردية، وعلى تاريخ شخصيته خاصة، ويشترط فيه أن يصرح الكاتب بأسلوب مباشر أو غير مباشر أن ما يكتبه هو سيرة ذاتية "[3].

وفي انجلترا استخدمت لفظة السيرة الذاتية في بداية القرن التاسع عشر ، لتدل على معنيين متجاورين لكنهما مختلفين ؛ المعنى الأول الذي يقترحه لاروس سنة 1988م : (حياة فرد مكتوبة من طرفه) ، والمعنى الثاني الذي اقترحه فابيرو في معجمه الكوني للأدب سنة 1876م : وهو الذي يحدد السيرة الذاتية على أنها كل نص يبدو أن مؤلفه يعبر عن حياته وأحاسيسه ، مهما كانت طبيعة الميثاق الذي يقترحه المؤلف" [4] ، وما يتجلى لنا أن التعريف الذي قدمه فابيرو في معجمه، قد أكّد على جوانب قد أغفلت في تعريف لاروس الأول ، والتي من بينها إقحام المتلقي في العملية الابداعية ، ليصبح عنصرا فعالا يعمل على تحري مقاصد المؤلف الظاهرة والمخفية، في محاولة الكشف إن كان العمل عبارة عن سيرة ذاتية، أو غير ذلك، بالإضافة إلى أنه لم يحدد شكل الكتابة قد تكون قصة أو رواية أو شعر...ليجعل من السيرة الذاتية تغترف من عدة فنون؛ إذن فالسيرة الذاتية عبارة عن كتابة يتحدث فيها المرء عن تاريخه الخاص، عن طريق سرد مجموعة من الأحداث المتسلسلة والرتيبة، معتمدا في ذلك على الحكي الاستعادي في عملية القص.

ب_ السيرة الغيرية:

هي الشكل الثاني من السيرة وهي الكتابة عن شخصية معروفة وبارزة، والكشف عن عناصر التميز والتفرد فيها، و قد عرفها نبيل راغب على أنها: "البحث عن الحقيقة في حياة إنسان فذ، والكشف عن مواهبه وأسرار عبقريته من ظروف حياته التي عاشها، والأحداث التي واجهها في محيطه، والأثر الذي خلفه في جيله"[5]، فهي بذلك تمدنا بالصورة الكاملة عن ظروف حياة صاحب السيرة، وعوامل تفرده وجوانب شخصيته، كما تعبر عن آرائه ومشاعره، و إنجازاته وآثاره.

ومن هذا المنطلق فالسيرة الغيرية " هي ذلك النوع الأدبي الذي يتناول بالتعريف حياة إنسان ما، تعريفا يقصر أو يطول، فإن جانبا كبيرا من جوانب الحياة في هذه السيرة يقوم على التفكير والتأمل من جهة، والسلوك والعمل من جهة أخرى، ولكنها إلى جانب هذا وذاك فن أدبي جوهره التواصل اللغوي"[6] وعلى هذا فالسيرة الذاتية والغيرية تشتركان في استثمار التجارب الواقعية كمادة للحكي، والاعتماد على تقنية الاسترجاع في السرد، وتقنية الغربلة واصطفاء الأحداث المسرودة، أما جوهر الاختلاف بينهما يكمن في الذات الكاتبة التي يمثلها ضمير الأنا في السيرة الذاتية، والذات المكتوب عنها التي يمثلها الضمير هو في السيرة الغيرية، بالإضافة إلى أن هذه الأخيرة عادة ما يسهب فيها المؤلف في ذكر خصال ومآثر الشخصية التي يكتب عنها، كما أن السرد بضمير الغائب يجعل هذا النوع من الكتابة تتجه إلى العرض التاريخي، وبذلك فالسيرة الغيرية تعتبر ممارسة نصية، يعمل من خلالها المؤلف على التعريف بشخصية غالبا ما تكون مشهورة لغرض الكشف عن الجوانب الحياتية التي صاحبت وساهمت في تكوين هذه الشخصية على جميع الأصعدة، والتعريف كذلك بمجموعة الآثار والأعمال التي خلّفتها هذه الشخصية. وتختلف طريقة الكتابة في هذا الجنس الأدبي بين أن تأتي على شاكلة سرد مختصر ومكثف

يستعرض أهم المحطات الهامة والمفصلية في حياة صاحب السيرة وأهم انتاجاته ومخلفاته، وبين سرد آخر مستفيض يتعرض لتفاصيل دقيقة تؤرخ لحياته.

وتظهر الفروق الجوهرية بين السيرة الذاتية والغيرية على مستوى التحليل " فكاتب السيرة الذاتية يعمل على تقديم شخصيته وحياته الخاصة ، وجوانب نفسيته (حياته الداخلية)، واستجاباته وردود أفعاله التي تساهم في تحريك الأحداث التي ينبني عليها نص السيرة الذاتية، أما كاتب السيرة الغيرية، فهو يملك معلومات خارجية رصدها عن طريق جمع المصادر والوثائق المتصلة بصاحب السيرة ليركب منها صورة لحياة هذا الشخص، وتكون نقطة انطلاق يعتمد عليها للتوغل والتنقيب في أغوار النفس في محاولة لفهم مكنوناتها وتفسير انفعالاتها "[7] يعمل كاتب السيرة الغيرية على التعمق في النفس البشرية لصاحب السيرة، ليتمكن من تقديم التفاسير والتأويلات التي تفسر للأحداث والجوانب الغائمة في الشخصية من خلال تتبع تاريخها النفسي، كما أنه غالبا ما يتعامل معها معاملة موضوعية بعيدا عن التوجهات والمواقف والتحيزات، وذلك لتقديم صورة واضحة شفافة للشخصية المعنية، معتمدا في ذلك على الأبحاث والمشاهدات والقراءات وغيرها من المعلومات التي تحراها حول هذه الشخصية التي اختارها للكتابة عنها.

2- رواية السيرة الغيرية:

عرّف هذا المصطلح في معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب على أنه:" قصة أو رواية تتناول حياة شخص حقيقي بأسلوب روائي خيالي"[8]، فهي شكل روائي حديث الوجود يستمد عناصر القص من الرواية ومكوناتها الفنية، أما اختيار الشخصية الرئيسية فيكون حتما من الواقع.

ويرى عبد الله ابراهيم أنها ذلك " السرد الذي يتقابل فيه الراوي والروائي، ويندرجان معا في تداخل مستمر لا نهائي، ويكون الروائي مصدرا لتخيلات الراوي، فالكيان الجسدي والنفسي والذهني للروائي يُشرح في السيرة الروائية، ويعاد تركيبه، فالتجربة الذاتية تشحن بالتخييل"[9]، وتعالج الاحداث الواقعية بطريقة تخيلية يُسد بها فراغات السرد ومبهمات الوقائع. وعليه فهذا الجنس الأدبي يربط بين متغايرين لكل منهما ثوابته هما الرواية والسيرة الغيرية، قوامه صياغة تجربة حياتية واقعية، لشخصية لامعة وفريدة، في أي زمان ومكان، ذلك لعرض الخبرات واستخلاص العبر.

إن هذه الأشكال التعبيرية الجديدة والهجينة، نزعت الصفة القيادية من الشعر كجنس جثا على الميادين الأدبية دهورا طويلة، ثم نافست هي الأخرى الرواية والمسرح، فأضحى هناك ثراء أجناسي خدم الساحة الأدبية، هو ما يدل على زيادة الوعي بالأحداث ، ففهم الراهن الاجتماعي واللحظة التاريخية هو ما يحرك لدى الأديب شهية خلق المختلف و اللا مألوف، ليست رغبة في المعارضة منه بقدر ماهي اتساع في حدقة عين الوعي والإلمام لديه.

ورواية السيرة الغيرية تتناول شخصية معروفة وغير عادية، مثلت أحداث حياتها وتحولاتها قضية جعلت منها محل جدال أو تدبّر، لتصبح هذه المظاهر والوقائع مادة مختلفة وممتعة للمحكي الروائي، فجماليتها تنشأ "

عن التوتر بين الواقعي والتخييلي، وفي المسافة الرؤيوية والتعبيرية التي ينشئها الكاتب بينهما."[10] وتكمن خصوصية هذا النوع من الكتابة في أنها لا تتمثل مقاصدها الأساسية في موضوع المطابقة الحرفية بين بطل الرواية، وحياته الواقعية، لأن الشخصية أصبحت وجوبا عنصرا فنيا في تكوين الأحداث، وإنما تركز على طريقة الاستثمار والإفادة ومدى الاستلهام من التجربة الانسانية، وتحويلها لقدوة قادرة على التأثير والتغيير في الفرد والمجتمع ، مع مراعاة التضييقات والانزياحات التي ما انزاغت على مبدأها التراكبي اللااستقراري تعالق التقلبات والتغيرات التي تمر في حياة الشخصية محل الدراسة.

وبما أن شخصية السيرة موجودة وجوبا في الواقع وليست من وحي خيال الكاتب، والذي يحرص من خلال هذا العمل ومن خلال قرائن الميثاق على " أنه سيقدم تناولا جديدا أو رواية جديدة تغاير بعض الشيء الروايات السابقة التي استقرت في ثقافة القارئ."[11] وعليه يتعين على كاتب رواية السيرة الغيرة القيام بتحرياته و جمع المعلومات والمصادر والحقائق التي تتعلق مباشرة بالشخصية المستهدفة عن طريق القراءات المستفيضة، واستنطاق المعلومات المحشودة عن الشخص الذي اختار أن يكتب عنه، ليتولد بداخله إحساس به وفهم لنفسيته ولمس لخفاياها وأغوارها، وكشف عن بواطنها ومتكهناتها، بشرط ألا تأثر عليه هذه الشخصية، وتبعده عن الروح الموضوعية التي تستلزمها الكتابة السير غيرية، ثم وبطريقة فنية يعيد تصوير المجريات، ليجعل من التجربة الحياتية عملا أدبيا بكل مقوماته.

تقف رواية السيرة على تخوم السيرة بصفتها الواقعية والحقيقية والرواية بصفتها الفنية التخييلية، فهي " كتابة مهجنة من نوعين سرديين معروفين، هما الرواية والسيرة، ولا يقصد بالتهجين معنى سلبيا، وإنما المقصود به التركيب الذي يستمد عناصره من مرجعيات معروفة، وإعادة صوغها على وفق قواعد مغايرة، في السيرة الروائية يدمج الخطاب بين الروائي والراوي، فهما مكونان متلازمان لعلامة جديدة في السيرة الروائية"[12]، فالصفة التخييلية للرواية والميثاق الروائي الذي يعلنه الكاتب يحميه ويحرره غالبا من الأمانة التاريخية، ومن إكراهات نقل الصدق الواقعي " فمؤلف التخييل يستطيع أن يسرد كل القصص التي يتخيلها شرط أن يحترم الانسجام المنطقي. وأن عقد التخييل يمكنه من سرد الغريب والعجيب والمحتمل، ولكنه (أي عقد التخييل) لا يسمح له أن يسرد شيئا ويؤكده ثم يلغيه."[13] ، فهذا الكيان الأدبي الذي يجمع بين السيرة بصورتها التوثيقية التأريخية و الرواية بما تحمله من متعة فنية، يترك المجال مفتوحا أمام الكاتب لممارسة الاصطفائية في الأحداث التي يريد نقلها أو حجبها أو حتى تلفيق أحداث أخرى لسد متطلبات السرد، ويبقى على القارئ مهمة تحري الصدق والحقيقة في هذه النصوص، وليس مجرد إشباع لفضوله .

تنتمي رواية ليلة الريس الأخيرة إلى السيرة الأدبية، وهي رواية تخييلية تعكس جزء من حياة شخصية معروفة هي شخصية معمر القذافي، والتي جاء السرد فيها بضمير المتكلم، لذا فقد تشكلت على أنها سيرة غيرية على صيغة السيرة ذاتية، فالسارد هو ياسمينة خضرا، والمتكلم هو معمر القذافي، وهي مخالفة للنموذج المتعارف عليه في السير الغيرية، والتي تأتي عادة بضمير الغائب، وهذا الأسلوب ينتهجه الكاتب لكي تظهر

الأحداث المسرودة في النص على أنها حقيقية، وبهذا الشكل تكون أقرب للقارئ، وذلك لأنها تمزج بين أحداث الماضي الحقيقة وتخييل الحاضر.

3- تعيّنات السيرة الغيرية في رو اية ليلة الريس الأخيرة:

تشترط الكتابة عن الغير مجموعة من المحددات التي يقوم عليها هذا النوع الأدبي، والتي توجه مجرى القراءة، لأنها تعمل على فك الالتباس من طرف الكاتب ونقله للقارئ ، وهذه المحددات تتمثل في:

أ- معطيات التاريخ الفردي والجماعي:

التاريخ هو " جماع من أحوال البشر وما يقع عليهم...وهو مدونة الماضي لجلاء الحاضر." [14] لهذا يعتبر حضور التاريخ في السيرة من الحقائق المقررة في هذا الجنس الأدبي، وذلك لأن التاريخ الفردي هو جزء من تاريخ المجموعة، ولا تتوقف وظيفة التاريخ في السيرة على الإخبار والتوثيق، بل تتعدى ذلك إلى تسليط الضوء على تاريخ الشخصية ومدى تأثرها بالأحداث الهامة والتحولات، ليصبح العنصر التاريخي مكون سيري أساسي في النص، وذلك باعتبار أنه يعلمنا بالماضي لتفسير مجريات الحاضر.

تضعنا القراءة الأولية لنص ليلة الريس الأخيرة أمام منجز سير غيري، يتعلق بالدكتاتور الملقب معمر القذافي رجل السياسية والثورة الذي أثار الكثير من الجدل حول آرائه وأفكاره، والذي حكم ليبيا لمدة تزيد عن اثنين وأربعين سنة، انتهت نهاية دامية راح ضحيتها هذا الحاكم على يد شعبه، مخلفا بعده جملة من التساؤلات حول هذا الحاكم الذي وُصف بأنه أخضع ليبيا لنزواته، من خلال ممارسة مختلف أشكال الطغيان. كتب ياسمينة خضرا هذه الرواية عن الليلة التي سبقت مقتله، هاته الليلة التي جاءت مشحونة بالأحداث سواء أكانت آنية أو مسترجعة. استبطن خضرا شخصية القذافي والتي يعتبرها الكثير بأنها شخصية مليئة بالعُقد النفسية والشكوك، والتي تكونت نتيجة تراكمات ومحصلات لتاريخ مرضي نفسي، الأمر الذي بعث في نفسه حب السلطة التي تسيّرها وتهيمن عليها هذه الشخصية الغير سوية، والتي سعى إليها من أجل تصفية حسابات وسلسلة انتقامات شخصية.

يتجلى الواقع بالمعلومات المعرفية والأحداث التي يوثقها التاريخ لتبقى شاهدة على حقبة زمنية معينة، والتي تعتبر عناصر خارجة عن النص تؤثث لما داخله، خاصة ما تعلق بالتواريخ والأمكنة، وفي ليلة الريس الأخيرة التي جاءت في سياق الانتفاضات الشعبية التي مست العديد من الدول العربية، تحت مسمى الربيع العربي، هذا الانقلاب الذي لم يسبق لها وأن شهدته الأمة العربية بشرقها وغربها، والذي خلّف حصيلة ثقيلة على جميع المستويات. استهل الكاتب روايته بضبط المكان والتاريخ قائلا: " مدينة سرت، القطاع رقم2، ليلة 19-20 تشرين الأول/ أكتوبر " [15] هاته الليلة التي سبقت يوم القبض على القذافي مختبئا في إحدى أنابيب الرّي في مزرعة بمدينة سرت المدينة التي كانت بمثابة مسرح للأحداث التي هزت عرش معمر القذافي وأنهت مسيرته، فالتحديد الزمني يعمل على ربط الزمن الروائي بالزمن المرجعي، وهو ما تستميز به الرواية" فتنهض بخطاب تاريخي دون أن تغدو تأريخا، وتوازي بين زمنها والزمن المرجعي دون أن تستحيل تسجيلا "[16] ومدينة بنغازي هي البؤرة التي انطلق منها

التمرد : " بنغازي؟ كل شيء إلا هذا الاسم . أشعر برغبة في تقيؤ فيضان هائل يمحو المدينة الملعونة والقرى المحيطة بها، هناك انطلق كل شيء. وباء مدمر استولى على النفوس كشيطان. كان علي أن أبيدها منذ اليوم الأول وأطارد المتمردين فيها " زنقة زنقة، ودار دار"، سالخا جلود المفسدين بينهم في الساحات العامة ليستر كل ذي نية سيئة نواياه كي لا يلقى المصير نفسه"[17]، هذه المدينة التي اشتعل بها فتيل الحرب الليبية بعد سقوط العديد من الجرحى والقتلى برصاص الشرطة الليبية، بعدما قاموا بتظاهرات سلمية للإفراج عن المعتقلين السياسيين و الذين سجنوا ظلما. وتحديد الإطار المكاني مسألة لا تقل أهمية عن سرد الأحداث والوقائع، وهذا لمحوريتها في الكتابة السيرية، وهذا يرجع للارتباط الوثيق بين الأمكنة والذكريات " فالمكان لا يشترط وجودا تسجيليا في النص، وهذا لأن اللغة هي التي تمنحه الوجود المختلف عن واقعه؛ عندما تخضعه لتحويلات تتجاوب مع الذات والتجربة، وتمنحه إمكانيات التناهي والتأويل من خلال علاقة اللغة بالأشياء والعناصر."[18]

وفي سياق الأحداث المسترجعة يحضر التاريخ بصفة مكثفة داخل نص ليلة الريس الأخيرة، فالسيرة الغيرية لا تقتصر حديثها عن الشخصية الرئيسية وإنجازاتها، بل تتعدى ذ لك إلى رصد الواقع والتحولات المفصلية التي ساهمت في بناء شخصيته فهي " فن يبحث عن وقائع الزمان من ناحية التعيين والتوقيف وموضوعه الإنسان والزمان ومسائله أحواله المفصلة للجزئيات تحت دائرة الأحوال العارضة للإنسان."[19] . والرواية هنا تعالج قضية الحاكم المتسلط الذي أطاح به شعبه، وثار ضد نظام حكمه متأثرا بسلسلة الثورات والتظاهرات التي نشبت في العديد من الدول العربية، على غرار الثورة التونسية التي أطاحت بالرئيس زين العابدين بن علي، والثورة المصرية التي أطاحت بالرئيس حسني مبارك: " المظاهرات تشتد أكثر فأكثر في تونس .الجماهير أفلتت عقالها والحقد مرتسم على الوجوه. الأفواه ترغي بالزبد وترفع دعاء الموت. رجال الشرطة ينسحبون كالجرذان أمام زحف الجماهير الغاضبة الذي لا يقاوم. لا الإنذارات ولا الغاز المسيل للدموع كانت قادرة على احتواء تلك الفاجعة البشرية"[20] وهنا يصبح الخطاب التاريخي مكملا للسرد ومتطلباته يعمل على تفسير النتائج تفسيرا عقلانيا مستأنسا بالأحداث الماضية، على سبيل أن نفس الممارسات تقود إلى نفس النتائج.

كما نلاحظ أن الكاتب يتحدث عن الغزو الأمريكي للعراق: " أتذكر ليلة الجمعة مارس/آذار 2003 التي شهدت طوفان نيران احتجاج بغداد. كنت مسمّرا على مقعدي في منزلي في باب العزيزية ، أمام شاشة التلفزيون، مأخوذا بالظلمات الصفيقة التي تغمر هارون الرشيد. الصواريخ المضيئة تنفجر في وسط رقصة طائرات التوماهوك، ورشاشات الدفاع الجوي ترسم خيوطا متقطعة مبهرة تضيء السماء، البنايات تتهاوى في ركامها من الإسمنت والفولاذ، ومخازن التموين تتشظى إلى عدد لا يحصى من المذنبات المتداخلة. كان مشهدا سحريا ورؤية مرعبة. في مواجهة الترسانة الاسطورية لقوات التحالف كانت تقف شجاعة العراقيين. داوود وجالوت في صراع جبار بإخراج من توقيع مصمم رقص عبقري. صفارات الإنذار كانت تنضم إلى سفارات الإسعاف في سمفونية شقاء لا يحتمل في حدته ولا في جماله."[21] هذا الغزو الذي أطاح بالرئيس صدام حسين، والملاحظ هنا أن السارد يصف الحادثة كأنها احتفالية رعب تمتزج فيها مشاهد الدمار بمشاعر الذعر، تمنى القذافي أن ينضم إليها محاربا حتى آخر رمق، فنجده يقول: " وددت تلك الليلة لو أنني أموت بين ذراعي بغداد المثخنتين بالجراح، وسط أمة أبية جديرة بالنضال وددت لو أنصهر في نصب تذكاري يتشضى إلى آلاف القطع أو أن تمزقني قذيفة وأما

أصرخ " الموت للغزاة" ما من مكافأة لشهيد مثل تسليم الروح من دون تسليم السلاح "[22] ولأن الكاتب أعطى الشخصية الرئيسية زمام السرد، نجد الشخصية تعبر عن مشاعرها وهذا لتقريب القارئ من الشخصية، وكأنهما في حوار مباشر دون وسيط، وهنا يبرز دور الضمير المتكلم الذي يعطي مساحة أكبر للشخصية للتعبير عن مشاعرها، القذافي هنا يرى أم الكفاح الحقيقي ينتهي إما بالنصر أو الاستشهاد، أما الاستسلام فليس من شيم الأبطال، وهنا يظهر لنا الكاتب الجانب الثوري من شخصية القذافي الذي يستميت من أجل الحرية، والعرض التاريخي الذي تضمنته الرواية الذي جاء حافلا بالأحداث السياسية والتاريخية ليس في العالم العربي فقط بل حتى في العالم الغربي، وذلك لأن تجربة تاريخ البطل مربوط بتاريخ الجماعة.

وإلى جانب ذلك ركز الكاتب على شخصية القذافي وعلى تاريخه الشخصي منشأه وتربيته: " كانت مسيرتي تتحدث عني انطلقت من أسفل السلم ، وتجاوزت عقبات الأحكام الاجتماعية المسبقة واحدة واحدة تعرضت عائلتي للإفلاس لكي أكون الولد الأول في قبيلتي الذي يدخل المدرسة، وكنت مدركا أنّ امتيازا كهذا يحتّم عليّ أن أنجح مهمه تكن الصعوبات."[23] أوردها الكاتب في النص كإشارة سريعة وإلقاء نظرة عن الظروف التي مرت بها هذه الشخصية في مراحل تكوينها، بالإضافة إلى تأكيد تطابق وواقعية الاحداث، الأمر الذي يلازم تطابق الشخصية البطلة في الرواية، و الشخصية الحقيقية خارج الرواية، والذي أتي في المرتبة الثانية بعد تطابق الأسماء.

ب- الميثاق الروائي:

الميثاق هو ذلك الالتزام الذي يقترحه المؤلف مع القارئ يحدد من خلال ماهية الجنس الأدبي الذي ينتمي إليه النص، وهو ما يساعد على فهم مقصدية الكاتب من النص. والمصطلح يفرض" وجود قواعد صريحة ثابتة ومعترف بها لاتفاق مشترك بين المؤلفين والقراء بحضور الكاتب الشرعي الذي يتم التوقيع عنده على نفس العقد وفي نفس الوقت"[24] وبتعلق الميثاق بالكتابة عن الذات، ولكنه يختلف عندما يتعلق بالرواية التي تطابق بين الشخصية والمؤلف ويأتي تجنيسها على أنهما عمل تخييلي من خلال إشارة الكاتب طبعا،

وياسمينة خضرا يعلن في الغلاف أن العمل عبارة عن رواية، وليس سيرة غيرة وهو ما يفتح المجال الواسع لاستثمار عنصر التخييل، فالسارد معمر القذافي والمؤلف ياسمينة خضرا، وزمن السرد هو الحاضر، وبمعنى أن الشخصية البطلة تروي التاريخ والأحداث الماضية بزمن الحاضر، الأمر الذي استلهمه ياسمينة خضرا من عناصر السيرة الذاتية، وهذا السرد الذي جاء بضمير المتكلم يلغي وجود المؤلف داخل النص، ويشعر المتلقي مقابل ذلك بتلقيه الاحداث والمعلومات مباشرة من صاحبها، الشخصية المهيمنة على السرد ، الأمر نفسه نجده في رواية ليلة الريس الأخيرة.

كما أن لهذا الضمير دور رئيس في سبر أغوار شخصية القذافي والتعمق في باطن نفسيته ورصد حالاته الانفعالية والوجدانية، وخاصة في لحظة القبض عليه، ويتضح ذلك من قوله: " أرفض تقبل ما يحصل لي: إنه كابوس، كل ما فيه عبثي، لا حدود له وكل شيء يبدو لي وهميا. هذه الأشداق التي يسيل عليّ لعابها، هل هي

بشرية؟ وهذه الأذرع الشبيهة بالمجسّات الماضة التي تبدو خارجة من الظلمات، كيف تتمكن من الوصول إلي وسط الغابة المتشابكة التي تلفني؟ ...أريد أن أستعيد فخامة قصوري الوثيرة، جموع خدامي المفرطين في تذللهم، ...أنا لا أحلم وكابوسي حقيقي بقدر الدم الذي يلطخ جبيني. لم أشعر بضربة عقب البندقية التي هوت على رأسي، على أي حال، لم أعد أشعر بشيء."[25] يصور لنا هذا المقطع الحالة الشعورية للقذافي لحظة القبض عليه، فيدخل المؤلف إل بواطن نفسية الشخصية البطلة ويعبر عما يختلجها من مشاعر، الأمر الذي تجلّت فيه جهود المؤلف.

ج- الميثاق المرجعي:

والذي يعتبره لوجون العنصر الملازم للسيرة فيقول عنه: " تعتبر السيرة والسيرة الذاتية نصين مرجعيين: إنهما يدعيان إلى الخطاب التاريخي أو العلمي بالضبط يخبر حول " واقع" خارج النص، وبالتالي الخضوع إلى تجربة التحقيق."[26] وبهذا فالسيرة غالبا ما ترتبط بالمرجع لأنه مصدر الواقع الذي تستنبط منه الأحداث ، وهو خاص بالحقيقة المبثوثة في العمل الأدبي سواء ما تعلق بالأقوال أو الأحداث. فهو يتعلق بحقائق خارجة عن النص تؤكد وتدعم ما هو داخل النص، وفي النص " المظاهرات تشتد أكثر فأكثر في تونس. الجماهير أفلتت من عقالها والحقد مرتسم على الوجوه، الأفواه ترغي بالزبد وترفع دعاء الموت. رجال الشرطة ينسحبون كالجرذان أمام زحف الجماهير الغاضبة الذي لا يقاوم . لا الانذارات ولا الغاز المسيل للدموع كانت قادرة على احتواء تلك الفجاجة البشرية."[27] ، من خلال هذا المقطع يتضح لنا أن ياسمينة خضرا اعتمد الحقائق المؤكدة في نسج تركيبه السردي، وجاء استعمالها بطريقة مباشرة مبتعدا عن كل أساليب التمويه والتضليل.

والشخوص الحقيقية المشاركة كولديه سيف الإسلام والمعتصم فنجد في الرواية " ابني معتصم هو الذي يتولى مسؤولية الدفاع عن سرت..."[28] ، " سيف الإسلام بعيد جدا في الجنوب..."[29] ومن الشخصيات الحقيقة والمشاركة في أحداثه الفريق أبو بكر يونس جابر فنجد فب الرواية: " انضممت إلى رجال المخلصين في الطبقة السفلية من المبنى. الفريق أبو بكر يونس جابر، وزير دفاعي يبدو كالعلم المنكس..."[30] فالحقيقة في الرواية ارتبطت غالبا بكل العناصر، المحيطة بالشخصية الرئيسية، فكل المعلومات والتواريخ والأماكن والشخوص جلها مكونات معرفية محققة خارج النص، تدعم النظرية النقدية للسيرة الغيرية.

4-المكون التخييلي في ررو اية ليلة الريس الأخيرة:

- التخييل هو القصة المبتدعة (رواية وأقصوصة ...الخ)

- التخييل بما هو ضرب من الكلام الكباين للحقيقة من جهة ما فيه من تضليل وكذب.

- التخييل من حيث هو إيهام بالواقع.

- التخييل معرّفا بكونه الوجه المقابل للواقع والمضاد له.

- ومن أهم ما تتفق فيه هذه التعريفات كونها لا تقتصر على الكلام القصصي بل تشمل كل الأدب نفسه."[31]

إلا أن الخلاف الحاصل بين التاريخ بوصفه علما واقعيا، والرواية بوصفها عملا من نسج الخيال، ضل قائما بين الباحثين والمتخصصين كل حسب توجهه ومنهجه، هذا الجدل القائم على " أن المؤرّخين يرون أن مناهجهم أكثر دقة وموضوعية، وأن الأدب حين يغير على التاريخ يفسده بتأويلاته وأخيلته وأهدافه. أما الأدباء فيرون أن التاريخ ضيق ومحدود ما لم تحرّره الرؤية الأدبية المنطلقة من قيوده، فكأنما هو مادة أولية يمكن للأدب أن يعيد تشكيلها، فيستخرج منها كنوزا غير منظورة."[32] فالتخييل هو الذي يمنح الحرية في التعامل مع المادة وقولبتها روائيا، وذلك لقدرته على الانتقال بين الواقع والخيال، والتعبير عن الحالة النفسية وتقلباتها ورغباتها التي يقيّدها الواقع.

الرواية التي بين أيدينا جاءت مخالفة لعرف الكتابة الروائية، لأنها مزيج من الواقع والمتخيل، بين التاريخ والفن، بأسلوب قوي أما التخييل فقد ارتبط بشخصية القذافي وتلك الحوارات الداخلية وحديث النفس، التي غذت سيرورة السرد بشكل مستمر فنجده يقول" أنا معمر القذافي الأسطورة التي تجسدت رجلا ، إن كان هناك نجوم أقل هذا المساء في سماء سرت، وقمري يبدو رقيقا كقلامة ظفر، فلكي أبقى الاشراقة الوحيدة التي يعتد بها.

ليقذفوني بصواريخهم جميعها، فلن أرى سوى ألعاب نارية احتفاء بي. ليدكوا الجبال، فلن ألمح في ركامها سوى صخب صيحات الجماهير حولي. ليطلقوا ملائكتي الحارسة كل شياطينهم القديمة، فما من قوة شريرة ستثنيني عن رسالتي."[33].

هذا التقديم التخييلي يظهر لنا مدى تلاحم العنصر الحقيقي الواقعي والعنصر النفسي، " فالتخييل ضروري في التأريخ، لكنه تخييل لا ينفك عن الواقع الحقيقي . هو مجرد تعبير عن واقع آفل يقتضي الرواية والحكاية، ولا ينفك بهذا المعنى عن الخيال الخلاق. من هناك كان السرد وثيق الارتباط بالخيال بحكم تمثله لواقع زائل ينبغي حكايته أو روايته لإعادة تشكيله وفق معالم وتثبيته كخطاب يحتفظ بدلالته، ويضمن له السيرورة عبر القراءة والتأويل"[34] ، فالكاتب هنا يعمل على سبر أغوار النفس ويوصل صوته وحكايته إلى أكثر عدد من القراء، على شاكلة محاكاة للواقع، لدراسته ومحاولة التعمق في أبنيته، عن طريق انصهار الكاتب في عملية كتابته للواقعة التاريخية التي يريد تكييفها تخييليا، بأسلوبه الخاص لحبك عناصر السرد وربطها ببعضها. والأمر الذي نراه جليا عبر كل صفحات الرواية تقريبا.

كما تمثل الاسترجاعات التي أوردها الكاتب على لسان القذافي جزءا تخييليا أورده الكاتب لحيك مجريات السرد " عرفت الجوع بسروال مرتّق ومعل مثقوب. ولكم تجولت حافي القدمين فوق الحصى الملتهب. كان البؤس بيئتي أتناول من الطعام سوى وجبة واحدة من أصل اثنين، الطعام نفسه دائما المؤلف من سيقان النباتات حين ينفذ الأرز . في الليل، وركبتاي ملتصقتان ببطني تحت بطانيتي، كنت أحلم أحيانا بفخذ دجاج يسيل له لعابي. إن كنت قد عشت في ما بعد في العزّ، فلكي أدوس عليه كي أثبت أن كل ما له سعر لا يستحق أن يقدس."[35] يظهر لنا هذا المقطع جهد الكاتب في محاولة استبطان الحالة السيكولوجية ورصد تقلباتها، ومحاولة ربطها بالواقع

والتاريخ العائلي والشخصي للقذافي والأحداث الكبيرة والمحورية التي اختصرها في ليلة واحدة كانت بمثابة ليلة شؤم للقذافي وأعوانه، ليلة سجلها التاريخ كانت بمثابة نقطة تحول في تاريخ ليبيا وشعبها الذي أشعل فتيل، هذه الثورة التي رجّت الأرض تحت نظام دام لأكثر من أربعين سنة.

أما الاستباقات هنا فهي تخييلية بحتة أو هي نوع من التكهنات أو التوهمات المستقبلية، فالوضعية الخطيرة والحادثة الصعبة التي آل إليها القذافي، صاحبها خراب نفسي جعله عاجزا عن التفريق بين الواقع والكابوس، إلا أن كل تلك الأحداث ووسط هذه الجلبة التي لم تحد من نرجسيته، بل غذتها وزادت من اعتزازه بنفسه وتقديسها فيقول: إني أموت لكن أثري باق. لأني طبعت الضمائر فأنا منذور لأسكن ذاكرة الشعوب، وأن أتزحلق على الأعمار التي تنطلق بأقصى سرعتها نحو اللانهاية، وأن أطبعها بذكراي حتى يخلدني التاريخ. سيتحسرون عليّ، وسيهتفون لي في المدارس، وسيُحفر اسمي على رخام الأنصاب ويقدّس في المساجد، وأسطورتي ستلهم الشعراء وكتّاب المسارح...وسيكون لديّ قديسون بقدر ما لدي من معاونين كما يليق بالقادة الاستثنائيين"[36] هذا الاستباق الذي يتخطى وينتقل إلى ما بعد موت القذافي، والذي جاء بصيغة التسويف بحرف السين، للدلالة على المضارع المستمر والمستقبل القريب الذي لا وجود للقذافي فيه، ونلاحظ هنا أن خضرا عمل على سخّر المتخيل للتعبير عن هذه الشخصية المضطربة التي اتصفت بالتعالي والغرور.

كما ينقلنا النص لعوالم متخيلة قائمة على الأحلام، وعلى غرار أن هذه الأخيرة "ماهي إلا شكل من أشكال السلوك الإنساني، فضلا عن كونها نشاطا نفسيًا، يحدُث أثناء النوم بطريقة لا إرادية . عن طريق الجانب اللاوعي في الجهاز النفسي"[37] فهي تساعد في تحليل الحالة الذهنية والنفسية وكذلك الاجتماعية التي عاشتها الشخصية، وهو ما سعى إليه ياسمينة خضرا في محاولة لاستنطاق ذات القذافي بأزماتها واضطراباتها وهواجسها ومخاوفها وحتى أحلامها وكوابيسها.

والحلم الذي راوده وصاحبه في العديد من المحطات المفصلية في حياته، تعلق بشبح الرسام الشهير فان غوغ " لم تفارقني تلك الصورة. ظلت محفورة في ثنايا عقلي الباطن، وكالعميل المتخفي، كانت كل مرة يلوح في الأفق حدث جلل تعود لتنغص عليّ رقادي، لم أفهم يوما السبب حتى إنني استعنت بخبرة إمام في شبه الجزير العربية مشهور بتفسيره للأحلام، لكن دون جدوى"[38]، فهو يرى أن لا رابط بينه وبين الرسّام سوى الطفولة البائسة التي عاشها كلاهما، والتي تحولت بالنسبة لفان غوغ إلى إنجازات لا تقدر بثمن يشهد لها العالم بأسره، ولم يلتفت لها في الوقت الذي كانت لا تؤمن له قوت يومه، ويربط القذافي كذلك التشوه الموجود في أذن الرسام المقطوعة، بمقولة أمه التي كانت طالما قالت له أنه سمع بأذن واحدة، وتقصد بها العناد وعدم الطاعة والمكابرة في محاولة منها لتنبيهه عن الأمور التي كان غافلا عنها، وعلى عكس ذلك يراها هو أنها دليل على التفرد و قوة الشخصية، لكنه لا يفهم هذا المغزى إلا وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة.

هذه المؤشرات دليل على أنّ التخييل لصيق بسيرة القذافي دأب عليه ياسمينة خضرا للتعمق ومعرفة الجانب النفسي للقذافي، النفس ومخاطبتها وحتى معاتبتها والتخفيف عنها في بعض الأحيان، عن طريق تصفيد المتخيل بالواقع، لتظهر الرواية على شاكلة إقرار ذاتي، وهو ما يعمل على تقليص الهوة بين الهوية التاريخية والشخصية الروائية.

خاتمة:

1- تناولت هذه الورقة البحثية نوعا روائيا خاصا هو رواية السيرة الغيرية، والذي يكتسب خصوصيته من وقوفه على تخوم الرواية والسيرة.

2- وجدنا أن ياسمينة خضرا مؤلف رواية ليلة الريس الأخيرة الذي أمتعنا سرديا بها، والذي تمثّل وإلى حد بعيد سرديا إمكانات النوع ومقوماته الفنية والجمالية.

3-لم يعتمد ياسمينة خضرا النمط التقليدي في كتابة السيرة الغيرية

4-لم يعتمد الرتيب الكرونولوجي للأحداث بل اختار البداية من ليلة النهاية

5- حتى لا تكون الرواية حقلا تحتشد فيه الأحداث وتقل فيه المعاني، يستنجد الروائي بشخصية معروفة تحمل قضية هامة، فتدرسها الرواية وتستنبط أحداثها وتستسقي عبرها.

6- تعتبر مسألة المرجع من المسائل التي أعاقت يبيل تطور هذا الشكل، فالمسافة التي يخلقها الروائي بينه وبين النصوص المرجعية لن تحميه من سلطة المرجع.

7- تتجلى قوة رواية السيرة الغيرية في أنها تعمل على كشف الخبايا وتعريتها كلها لا جزء منها، وغذا ابتعدت عن ذلك فهي يتقف عند تنميق الأحداث.

8- يمثل المكون التاريخي في رواية ليلة الريس الأخيرة عنصرا هاما تنبني عليه جميع الأحداث التي شكلت نمطا معرفيا خفيا يُكتشف عبر القراءة التحليلية للنص.

هوامش وإحالات المقال

[1] - أنيس المقدسي، الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة العربية الحديثة، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1987، 547.

[2] - عبد العزيز شرف، أدب السيرة الذاتية، مؤسسة الأهرام للنشر والتوزيع، 1998، ص4-5.

[3] - تهاني عبد الفتاح شاكر، السيرة الذاتية في الأدب العربي، ص16.

[4] - فيليب لوجان، السيرة الذاتية الميثاق والتاريخ الأدبي، تر، عمر حلي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 1994، ص10.

[5] - نبيل راغب، دليل الناقد الأدبي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998، ص141.

[6] - عبد العزيز شرف، أدب السيرة الذاتية، ص6.

[7] - ينظر: عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه دراية ونقد، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 2013، ص153.

[8] - وهبة مجدي، والمهندس كامل، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص94.

[9] - عبد الله إبراهيم، الرواية العربية، الأبنية السردية والدلالية، مؤسسة اليمامة الصحفية، الرياض، ط1، 2007، ص365.

[10] - المرجع نفسه، ص62.

[11] - المرجع نفسه، ص185.

[12] - المرجع نفسه، ص 365.

[13] - سلوى السعداوي، الكذب الحقيقي من قال أنني لست لأنا؟ في إشكالية التخييل الذاتي، الدار التونسية للكتاب، ط1، 2016، ص89-90.

[14] - حسين فوزي النجار، التاريخ والسير، الدار المصرية للتأليف والترجمة، نوفمبر 1974، ص09.

[15] - ياسمينة خضرا، ليلة الريس الأخيرة، تر، أنطوان سركيس، دار الساقي، ص3.

[16] - ، المصدر نفسه، ص7.

[17] - المصدر نفسه، ص7.

[18] - جمال مجناح، دلالات المكان في الشعر الفلسطيني، المعاصر بعد 1970، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، ط1، 2008، ص65.

[19] - فريد سليمان، مدخل إلى دراسة التاريخ، مركز النشر الجامعي، تونس، 2000، ص 09.

[20] - الرواية، ص 19.

[21] - المصدر نفسه، ص58.

[22] - المصدر نفسه، ص59.

[23]- المصدر نفسه، ص27.

[24]- فيليب لوجان، السيرة الذاتية الميثاق والتاريخ الأدبي، ص 13.

[25]- الرواية، ص186.

[26]- فيليب لوجان، السيرة الذاتية الميثاق والتاريخ الأدبي، ص52.

[27]- الرواية، ص24.

[28]- المصدر نفسه، ص7.

[29]- المصدر نفسه، ص16.

[30]- المصدر نفسه، ص35.

[31]- محمد القاضي وآخرون، معجم السرديات، دار محمد علي للنشر، تونس، ط1، 2010، ص74.

[32]- محمد عبيد الله، رواية السيرة الغيرية، قضايا الشكل والتناص وجدل التاريخي والتخييلي، دراسة في رواية ليالي إيزيس كوبيا لواسيني الأعرج، دار كتارا للنشر، قطر، الدوحة، ط1، 2020، ص175.

[33]- المرجع نفسه، ص 8-9.

[34]- شوقي الزين، تأويلات وتفكيكات، فصول في الفكر العربي المعاصر، منشورات الاختلاف وضفاف دار الأمان، ط1، 2015/ ص 87.

[35]- الرواية، ص6.

[36]- الرواية، ص91.

[37]- فاطمة الخزعلي، الحلم في الرواية الأردنية دراسة تحليلية، أطروحة دكتوراه، جامعة اليرموك، الأردن، 2004، ص38.

[38]- الرواية، ص33.

المصادر والمراجع:

1- المصادر:

1. ياسمينة خضرا، ليلة الريس الأخيرة، تر، أنطوان سركيس، دار الساقي.

2- المراجع:

1. أنيس المقدسي، الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة العربية الحديثة، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1987.
2. تهاني عبد الفتاح شاكر، السيرة الذاتية في الأدب العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2002. -جمال مجناح، دلالات المكان في الشعر الفلسطيني، المعاصر بعد 1970، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، ط1، 2008.
3. حسين فوزي النجار، التاريخ والسير، الدار المصرية للتأليف والترجمة، نوفمبر 1974.
4. سلوى السعداوي، الكذب الحقيقي من قال أنني لست لأنا؟ في إشكالية التخييل الذاتي، الدار التونسية للكتاب، ط1، 2016.
5. شوقي الزين، تأويلات وتفكيكات، فصول في الفكر العربي المعاصر، منشورات الاختلاف وضفاف دار الأمان، ط1، 2015.
6. عبد العزيز شرف، أدب السيرة الذاتية، مؤسسة الأهرام للنشر والتوزيع، 1998.
7. عبد الله إبراهيم، الرواية العربية، الأبنية السردية والدلالية، مؤسسة اليمامة الصحفية، الرياض، ط1، 2007.
8. عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه دراية ونقد، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 2013، ص153.
9. فريد سليمان، مدخل إلى دراسة التاريخ، مركز النشر الجامعي، تونس، 2000.
10. فيليب لوجان، السيرة الذاتية الميثاق والتاريخ الأدبي، تر، عمر حلي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 1994.
11. محمد القاضي وآخرون، معجم السرديات، دار محمد علي للنشر، تونس، ط1، 2010.
12. محمد عبيد الله، رواية السيرة الغيرية، قضايا الشكل والتناص وجدل التاريخي والتخييلي، دراسة في رواية ليالي إيزيس كوبيا لواسيني الأعرج، دار كتارا للنشر، قطر، الدوحة، ط1، 2020.
13. نبيل راغب، دليل الناقد الأدبي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998.
14. وهبة مجدي، والمهندس كامل، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، ط1، 1984.

3-الرسائل الجامعية:

1. فاطمة الخزعلي، الحلم في الرواية الأردنية دراسة تحليلية، أطروحة دكتوراه، جامعة اليرموك، الأردن، 2004.